﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

٢٢

المُنتَقَى

مِنْ شَمَائِلِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى ﷺ

تأليف

علي بن سالم بن يعقوب باوزير

من منشورات المركز العلمي والدعوي بغيل باوزير ـ حضرموت ـ معيان الشيخ
منشوراتنا تطلب من مكتبة القدس ـ ومركز القمة بغيل باوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون ، وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴾ ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه ، صلى الله عليه ، وعلى آله وأصحابه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد : فهذه رسالة مختصرة في بيان بعض ما اشتمل عليه سيد الأنبياء ، وإمام المرسلين ﷺ ، من صفاتٍ كريمة ، وخلالٍ جميلة ، وأَنَّى لمثلي أن يحيط بشمائله العظيمة ، وفضائله الجسيمة ، بأبي هو وأمي ﷺ . وهذا عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول : (ما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ، ولا أجلَّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه ، إجلالا له ، ولو سئلتُ أن أصفه ما أطقت ، لأني لم أكن أملأ عيني منه) رواه مسلم .

ولكنها إشارات فقط ، وأطراف من صدقه ﷺ ، وأمانته ، ووفائه ، ورحمته ، وشفقته ، وتواضعه ، وصبره ، وحلمه ، وحيائه ، وجوده ، وكرمه ، وعدله ، وشجاعته ، وزهده ، وقناعته ، وورعه ، واقتصاده في العبادة ، واجتهاده فيها ، وشكره لربه تعالى ، وتحمله شدائد الدعوة ، وحسن تصرفه ، وتوكله ، ومزاحه ، وشفاعته ، ومشاورته ، وعدم غروره ، بل وخوفه من ربه تعالى ، وبكائه ﷺ .

وهي محاولة مني ، كتبتها لتطمئن قلوب المؤمنين ، ويزدادوا إيمانا مع إيمانهم ، ويفرحوا بهذه الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، التي لا تعدلها نعمة ، ولا توازيها منة ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ .

وأيضا إسهاما مني في رد كيد المعتدين ، وحسد الحاسدين ، وكذب المفترين ، على أعظم نبي شهدته البشرية [1] ، مَن بَعَثه الله رحمة للعالمين ، ليخرج الناس من ظلمات الكفر والضلال ، إلى نور الإيمان والهدى ، ومن الشقاء إلى السعادة ، فأبى هؤلاء المجرمون إلا كفورا ، وأولئك الظالمون إلا نفورا ، ﴿ والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

---

(١) مساهمة مني في رد ما نشرته بعض الصحف الدنمركية والنرويجية وأخواتهما ، وما نعق به (بابا النصارى) بعدهم ، من إفك مبين ، وجرم عظيم ، وتطاول أثيم ، على سيد الأنبياء ، وإمام المرسلين ، بل وأفضل الخلق أجمعين، وما تخفي صدورهم أكبر ، والله المستعان على ما يصفون .

[مُقَدِّمَةٌ فِيْ بَيَانِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ]

قال الله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ، وفي رواية : (صالحَ الأخلاق) رواه البخاري في الأدب المفرد [السلسلة الصحيحة] .

وعن سعد بن هشام رحمه الله قال : سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت : أخبريني عن خُلُق رسول الله ﷺ ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . فقالت: كان خُلُقه القرآن . رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا ، وكان لي أخ يقال له : أبو عُمَير ، وكان إذا جاء قال : (يا أبا عُمير ، ما فعل النُّغير) [١] . نَغْرٍ كان يلعب به . متفق عليه .

[بابٌ فِي بَيانِ طَرَفٍ مِن صِدْقِه ﷺ]

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لما نزل عليه الوحي أول مرة قال لخديجة رضي الله عنها : (لقد خشيت على نفسي) وأخبرها الخبر ، فقالت خديجة : كلا ، أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدا ، والله إنك لتصل الرحم [٢] ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل [٣] ، وتكسب المعدوم [٤] ، وتَقري الضيف [٥] ، وتُعين على نوائب الحق [٦] . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انطلق سعد بن معاذ معتمرا ، فنزل على أمية بن خلف ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام . فمر بالمدينة . نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار ، وغفل الناس انطلقت فطفت ، فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل ، فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنا ، وقد آويتم محمدا وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلاحيا [٧] بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم ، فإنه سيد أهل الوادي [٨] ، ثم قال سعد : والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، فغضب سعد، فقال :

---

(١) تصغير نَغْرٍ : وهو طائر صغير كان يلعب به .

(٢) أي : تُحسِن إلى الأقارب .

(٣) أي : تنفق على الضعفاء والمحتاجين كاليتيم والعيال ونحوهم .

(٤) يقال : كسب وأكسب لغتان ، أي : تكسب غيرك المال المعدوم .

(٥) يقال : قرى الضيف ، إذا أكرمه وأحسن ضيافته .

(٦) جمع نائبة ، وهي الحاجة . ومعنى كلام خديجة رضي الله عنها : إنك لا يصيبك مكروه ؛ لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق ، وكرم الشمائل .

(٧) تلاحيا : أي تخاصما وتنازعا وتسابا .

(٨) أهل الوادي : هم أهل مكة .

دعنا عنك فإني سمعت محمدا ﷺ يزعم [1] أنه قاتلك ، قال : إياي . قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدَّث ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي؟ قالت : وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي ، قالت : والله ما يكذب محمد . رواه البخاري .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة أبي سفيان . قبل إسلامه . مع هرقل: أن هرقل سأله ، فقال له : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمْتَ أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ، ثم يذهب فيكذب على الله . متفق عليه .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من أمانَتِه ﷺ]

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ألا تستعملني ؟ قال : فضرب بيده على منكبي ، ثم قال : (يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها) رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قال : من زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية [2] ، والله يقول : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ . متفق عليه .

وعنها رضي الله عنها أنها قالت : لو كان محمد ﷺ كاتما شيئا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ . رواه مسلم .

وقد كان أهل مكة لا يجدون مكانا آمنا لودائعهم إلا عنده ﷺ ، ولما أراد ﷺ الهجرة ، وكانت عنده ودائع لأهل مكة أودعها عند أم أيمن ، وأمر علي بن أبي طالب أن يردها إلى أهلها ، فردها لأصحابها رضي الله عنه . [حسن / الإرواء] .

ولهذا كانت قريش تلقبه قبل البعثة بـ(الأمين) ، ويظهر ذلك في قصة اختلافهم في وضع الحجر الأسود حين بنائهم الكعبة ، ثم اتفقوا على أن يحكِّموا بينهم أول داخل من الباب ، فدخل رسول الله ﷺ فقالوا : أتاكم (الأمين) ، فأخبروه بالأمر ، فوضع الحجر في ثوب ، ثم دعا بطونهم [3] ، فرفعوا نواحيه معه ، فوضعه هو ﷺ في مكانه ، وانطفأت الفتنة . رواه أحمد [صحيح السيرة للألباني] .

---

(١) أي يقول ويخبر ، وهو الصادق المصدوق ﷺ ، وقد تستعمل زعم في القول الكذب : كقوله تعالى : ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ﴾ .

(٢) أي : الكذب .

(٣) أي : رؤساء قبائلهم .

[بابٌ في طَرَفٍ مِن وَفائِه بالعَهْد ﷺ]

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي فأخذنا كفار قريش ، قالوا : إنكم تريدون محمدا قلنا : ما نريده ، ما نريد إلا المدينة ، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ، ولا نقاتل معه ، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر ، فقال : (انصرفا ، نفي لهم بعهدهم ، ونستعين الله عليهم) رواه مسلم .

وعن أبي رافع رضي الله عنه قال : بعثتني قريش إلى رسول الله ﷺ ، فلما رأيت رسول الله ﷺ أُلقِي في قلبي الإسلام ، فقلت : يا رسول الله، إني والله لا أرجع إليهم أبدا، فقال رسول الله ﷺ: (إني لا أخيس بالعهد [1]، ولا أحبس البُرْدَ [2] ، ولكن ارجع ، فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع) ، قال فذهبت ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت . رواه أبو داود [السلسلة الصحيحة] .

وفي قصة أبي بصير . في صلح الحديبية . قال رسول الله ﷺ حين رده للمشركين : (يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر [3] ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا [4] ومخرجا ، فانطلق إلى قومك) . قال : يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنونني [5] في ديني ؟ قال : (يا أبا بصير انطلق ، فإن الله سيجعل لك ، ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا) ثم دفعه إلى رجلين منهم . [السيرة لابن هشام وأصله في البخاري] .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من رحمته ﷺ]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إني لأدخل في الصلاة ، وأنا أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبي ، فأتجوز في صلاتي [6] ، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه [7]) متفق عليه .

وعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي ، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رحيما رفيقا، فلما رأى شوقنا إلى أهلينا قال: (ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم) متفق عليه .

وعن سويد بن مقرن رضي الله عنه قال : لقد رأيتني وإني لَسابعُ إخوة لي مع رسول الله ﷺ ، وما لنا خادم غير واحد ، فعمد أحدنا فلطمه ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نعتقه . رواه مسلم .

---

(١) أي : لا أنقضه ، ولا أخون فأغدر .

(٢) البُرُد : جمع بريد وهو الرسول ، والمعنى : لا أحبس الرسل الواردين علي .

(٣) أي : الخيانة .

(٤) أي : تفريجا لك وتنفيسا من كربتك هذه .

(٥) الفتنة في الدين : المراد بها الردة والكفر بعد الإسلام ، كما قال تعالى : ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ .

(٦) أي : أجعلها خفيفة قصيرة ، من غير إخلال بما يجب فيها .

(٧) وجْد أمه من بكائه : أي حزنها وتألمها لبكائه وهي شديدة الحب له .

وعن سهل بن الحنظلية قال : مر رسول الله ﷺ ببعير ، قد لحق ظهره ببطنه [١] ، فقال : (اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة [٢] ، فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة) رواه أبو داود [صحيح أبي داود] .

[بابٌ في بَيانِ طرفٍ مِن شَفقَتِه عَلى أُمَّته ﷺ]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ ربِّ إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ﴾ الآية ، وقول عيسى عليه السلام : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ ، فرفع يديه وقال : (اللهم أمتي أمَّتي) وبكى ، فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد . وربُك أعلم . فسله ما يُبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال . وهو أعلم . فقال الله : يا جبريل ، اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ، ولا نسوؤك . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة ، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال : (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم ، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها ، وسيصيب آخرها بلاء ، وأمور تنكرونها ، وتجيء فتن ، فيرقق بعضها بعضا ، وتجيء الفتنة فيقول: المؤمن هذه مُهلِكتي، ثم تنكشف ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذِه ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ، ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) رواه مسلم .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به : كمثل رجل أتى قوما فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني ، وإني أنا النذير العريان [٣] فالنجاء ، فأطاعه طائفة من قومه ، فأدلجوا [٤] فانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذب طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم [٥] ، فذلك مثل من أطاعني ، فاتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن دوسا قد عصت وأبت ، فادع الله عليها . فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال : (اللهم اهد دوسا ، وائْتِ بهم) متفق عليه .

---

(١) أي : التصق به من شدة الجوع والضعف .

(٢) أي العجماء التي لا تتكلم .

(٣) يقال : النَّذِيرُ العُرْيان : لأنّ الرجُل إذا رأَى الغارة قد فَجِئَتْهُم ، وأَراد إِنذار قومه تجرّد من ثيابه ، وأَشار بها؛ ليُعلم أَن قد فَجِئَتْهُم الغارة ، ثم صار مثلاً لكل شيء تخاف مُفاجأَته .

(٤) أي : بادروا بالسير من أول الليل .

(٥) أي استأصلهم .

[بابٌ في بيَان طَرفٍ من تَواضُعِه ﷺ]

عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئِلت : ما كان النبي ﷺ في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله . تعني خدمة أهله . رواه البخاري .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ فكلمه ، فجعل ترعد فرائصُه [1] ، فقال : (هَوِّن عليك ، فإني لست بملِك ، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد[2]) رواه ابن ماجه [صحيح ابن ماجه] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : لم يكن شخص أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك . رواه الترمذي [السلسلة الصحيحة] .

وعنه رضي الله عنه قال : ما رأيت رجلا التقم أذن رسول الله ﷺ فينحِّي [3] رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحِّي رأسه . وما رأيت رجلا أخذ بيده فترك يده ، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده . رواه البغوي في " الأنوار " ، وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه نصفه الأخير [صحيح الترمذي] .

وعنه رضي الله عنه : أن امرأة كانت في عقلها شيء ، فقالت : يا رسول الله إن لي إليك حاجة ، فقال: (يا أم فلان انظري أيَّ السكك [4] شئت، حتى أقضي لك حاجتك) فخلا معها في بعض الطرق ، حتى فرغت من حاجتها . رواه مسلم .

وعنه رضي الله عنه قال : إنْ كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها، حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة في حاجتها . رواه ابن ماجه [صحيح ابن ماجه] .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من صبره ﷺ]

عن خباب بن الأرتِّ رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردةً له [5] في ظل الكعبة، قلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا ؟ قال ﷺ: (كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيُجعل فيه ، فيُجاء بالمنشار ، فيوضع على رأسه فيُشق باثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه ، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ، وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليَتِمَنَّ هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ، أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون) رواه البخاري .

---

(١) ترعد : أي تضطرب ، والفرائص : جمع فريصة ، وهي لحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة .

(٢) القديد : هو اللحم المملح المجفف بالشمس .

(٣) ينحِّي : أي يبعد .

(٤) السكك : هي الطرق .

(٥) أي جعلها وسادة له ، والبُرْدَةُ : كساء أسود مربع ، تلبسه الأعراب ، والجمع بُرَدٌ بفتح الراء .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ ، وهو موعوك [١] عليه قطيفة ، فوضع يده فوق القطيفة ، فقال : ما أشد حمَّاك يا رسول الله ، قال : (إنا كذلك يشدد علينا البلاء ، ويضاعف لنا الأجر) ، ثم قال : يا رسول الله من أشد الناس بلاء . قال : (الأنبياء) . قال : ثم مَن ؟ قال : (العلماء) . قال : ثم مَن ؟ قال : (الصالحون ، كان أحدهم يُبتلى بالقمل حتى يقتله ، ويُبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها ، ولأَحدُهم كان أشدَّ فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء) رواه ابن ماجه [صحيح الترغيب والترهيب] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما ذُكِر من شأني الذي ذُكِر ، وما علمتُ به، قام رسول الله ﷺ في الناس خطيبا ، فتشهد فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : (أما بعد : أشيروا علي في أناس أَبَنُوا أهلي [٢] ، وايم الله [٣] ما علمت على أهلي من سوء ، وأَبَنُوهم بمَنْ ؟ والله ما علمت عليه من سوء قط ، ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ، ولا غبت في سفر إلا غاب معي) . فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال : ائذن لي يا رسول الله أن أضرب أعناقهم ، وقام رجل من بني الخزرج . وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل . فقال : كذبت ، أما والله أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم . حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد ، وما علمتُ ، فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ، ومعي أم مسطح ، فعَثَرَتْ وقالت : تَعِسَ مِسْطَح [٤] ، فقلت : أي أمّ تَسُبِّيْن ابنك ، وسكتت ، ثم عثَرَتِ الثانية ، فقالت : تعِس مسطح ، فقلت : لها تسُبِّين ابنك ، ثم عثَرَتِ الثالثة ، فقالت : تعِس مسطح ، فانتهرتها ، فقالت : والله ما أسبه إلا فيك ، فقلت : في أي شأني ؟ قالت: فبقرت لي الحديث [٥] ، فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله .

فرجعت إلى بيتي ، كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلا ولا كثيرا [٦]. ووعكت [٧] فقلت لرسول الله ﷺ : أرسلني إلى بيت أبي ، فأرسل معي الغلام ، فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفل ، وأبا بكر فوق البيت يقرأ، فقالت أمي : ما جاء بك يا بنية ؟ فأخبرتها وذكرت لها الحديث ، وإذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني [٨] ، فقالت : يا بنية خفضي عليك الشأن ، فإنه . والله . لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا حسدنها وقيل فيها ، قلت : وقد علم به أبي ؟ قالت : نعم ، قلت : ورسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ورسول الله ﷺ ، فاستعبرت [١]

---

(١) موعوك : أي محموم .

(٢) أَبَنُوا أهلي : أي اتهموهم بفعل السوء .

(٣) وايم الله : من ألفاظ القسَم ، كقولك : لَعمْر الله ، وعَهْد الله ، قيل : أصلها وأيمن الله : جمع يمين حذفت منها النون تخفيفا .

(٤) التَّعْسُ : هو الهلاك ، فهو دعاء عليه بالهلاك .

(٥) بقرت لي الحديث : أي فتحته وكشفته لي ، وأفصحت عما يدور بين الناس في شأنها .

(٦) أي : دهشْتُ ، بحيث أصبحت لا أعرف لأي أمر خرجت من البيت .

(٧) أي : مرضت بحمى .

(٨) لم يبلغ منها : أي الاهتمام ، ولم تتأثر به .

(١) استعبرت : أي جرت دمعتي من عيني .

(٢) أي : صرحوا لها بالأمر .

وبكيت ، فسمع أبو بكر صوتي ، وهو فوق البيت يقرأ ، فنزل فقال لأمي : ما شأنها ؟ قالت : بلغها الذي ذكر من شأنها ، ففاضت عيناه ، قال : أقسمت عليك أي بنية ، إلا رجعت إلى بيتك، فرجعْتُ.

ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي ، فسأل عني خادمتي ، فقالت : لا والله ما علمت عليها عيبا ، إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجينها ، وانتهرها بعض أصحابه ، فقال اصدقي رسول الله ﷺ ، حتى أسقطوا لها به [٢] ، فقالت : سبحان الله ، والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر [٣] ، وبلغ الأمر إلى ذلك الرجل الذي قيل له [٤] ، فقال : سبحان الله ، والله ما كشفت كنف أنثى قط . قالت : عائشة فقتل شهيدا في سبيل الله . قالت : وأصبح أبواي عندي ، فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله ﷺ وقد صلى العصر ، ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي ، فحمد الله ، وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد : يا عائشة إن كنت قارفت سوءا [٥] أو ظلمت فتوبي إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة من عباده) . قالت : وقد جاءت امرأة من الأنصار ، فهي جالسة بالباب ، فقلت : ألا تستحي من هذه المرأة أن تذكر شيئا ، فوعظ رسول الله ﷺ، فالتفتُّ إلى أبي ، فقلت : أجبه . قال : فماذا أقول ؟ فالتفتُّ إلى أمي فقلت : أجيبيه ، فقالت : أقول ماذا ؟ .

فلما لم يجيباه تشهدتُّ فحمدت الله ، وأثنيت عليه بما هو أهله ، ثم قلت : أما بعد: فو الله لئن قلت لكم : إني لم أفعل . واللهُ عز وجل يشهد إني لصادقة . ما ذاك بنافعي عندكم ، لقد تكلمتم به ، وأُشْرِبَتْهُ قلوبكم ، وإن قلت : إني فعلت . والله يعلم أني لم أفعل . لتقولن : قد باءت به على نفسها [٦] ، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلا . والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه . إلا أبا يوسف حين قال : ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ .

وأنزل على رسول الله ﷺ من ساعته ، فسكتْنا ، فرُفِع عنه ، وإني لأتبين السرور في وجهه ، وهو يمسح جبينه ويقول : (أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك) . قالت : وكنت أشدَّ ما كنت غضبا ، فقال لي أبواي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمده ، ولا أحمدكما ، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي ، لقد سمعتموه فما أنكرتموه ، ولا غيرتموه ، وكانت عائشة تقول : أما زينب بنت جحش فعصمها الله بدينها ، فلم تقل إلا خيرا ، وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك ، وكان الذي يتكلم فيه مسطح [بن أثاثة] ، وحسان بن ثابت ، والمنافق عبد الله بن أبي ، وهو الذي كان يستوشيه [٧] ويجمعه ، وهو الذي تولى كبره منهم [٨] ، قالت : فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولا يأتل . أي لا يحلف . أولو الفضل منكم والسعة . يعني أبا بكر . أن يؤتوا أولي القربى والمساكين . يعني مسطحا إلى قوله : . ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ . حتى قال أبو بكر : بلى والله يا ربنا ، إنا لنحب أن تغفر لنا ، وعاد له بما كان يصنع . متفق عليه .

---

(٣) تبر الذهب : هو القطعة الخالصة منه ، وهو كناية عن طهارتها وبراءتها مما رميت به رضي الله عنها .

(٤) وهو صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه الذي اتهم من أهل الإفك .

(٥) قارفت : أي فعلت وارتكبت .

(٦) أي أقرت به واعترفت .

(٧) أي يطلب ما عند المتحدث ليزيد منه .

(٨) أي : اهتم بإشاعته والخوض فيه أكثر من غيره .

[بابٌ في بَيانِ طَرَفٍ مِن حِلْمِه وعَفْوِه ﷺ]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُرْدٌ نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي ، فجذبه [١] جذبة شديدة ، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ [٢] ، قد أثرت به حاشية الرداء [٣] من شدة جذبته ، ثم قال : مُر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء . متفق عليه .

وفي رواية عند مسلم : ثم جذبه إليه جذبة رجع نبي الله ﷺ في نحر الأعرابي [٤].

وفي رواية أخرى : فجاذبه حتى انشق البُرْد ، وحتى بقيَتْ حاشيتُه في عنق رسول الله ﷺ .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليكَ يوم كان أشدَّ عليك من يوم أحد ؟ قال : (لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة [٥] ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يُجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي [٦] ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب [٧] ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال ، لتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملك الجبال ، فسلم علي ، ثم قال : يا محمد ، ذلك فما شئت [٨] ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين [٩] ، فقال النبي ﷺ : بل أرجو أن يُخرِج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ، لا يُشرِك به شيئا) متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ، ولا امرأة ، ولا خادما ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه ، إلا أن يُنتَهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل . رواه مسلم .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من حيائه ﷺ]

---

(١) جذبه : أي شده .

(٢) صفحة كل شيء : وجهه وجانبه وناحيته ، والعاتق : هو ما بين المنكب والعنق .

(٣) الحاشية : الجانب ، وحاشية الثوب جانبه .

(٤) النحر : أعلى الصدر ، أي استقبل النبي ﷺ نحر الأعرابي استقبالا تاما ، ولم يتأثر من سوء أدبه .

(٥) يوم العقبة : هو اليوم الذي وقف فيه النبي ﷺ عند العقبة التي بمنى ، داعيا الناس إلى الإسلام ، فما أجابوه بل آذوه ، فصار ذلك اليوم معروفا .

(٦) أي انطلقت هائما على الجهة المواجهة لي ، لا أدري أين أتوجه .

(٧) أي لم أفطن لنفسي ، وأنتبه لحالي وللموضع الذي أنا ذاهب إليه إلا وأنا عند قرن الثعالب ؛ لكثرة همي الذي كنت فيه . وقرن الثعالب : هو قرن المنازل ، وهو ميقات أهل نجد ، وهو على مرحلتين من مكة ، وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير .

(٨) فما شئت : استفهام أي فأمرني بما شئت .

(٩) أي لفعلتُ ، وأطبقتهما عليهم ، والأَخْشَبَانِ : هما الجَبَلاَنِ المُطِيفَان بمكة ، وهُمَا أبو قُبَيْس والأَحْمَرُ وهو جبل مُشْرِفٌ وجهه على قُعَيْقِعَان . والأخشبُ كُلُّ جبلٍ خَشِنٍ غليظ الحجارة .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (كان النبي ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها [1] ، فإذا رأى شيئا يكره عرفناه في وجهه) متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار قالت للنبي ﷺ : كيف أغتسل من المحيض ؟ قال : (خذي فِرْصةً مِسْكٍ [2] فتطهري بها) ، قالت : كيف أتطهر ؟ قال : (تطهري بها) ، قالت : كيف ؟ قال : (سبحان الله ، تطهري) ، قالت عائشة : فاجتذبْتُها إليَّ ، فقلتُ : تتبعي بها أثر الدم .
وفي رواية : ثم إن النبي ﷺ استحيَى ، فأعرض بوجهه . متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ، ثم جلسوا يتحدثون ، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قَام قام من قام ، وقعد ثلاثة نفر ، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا ، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقي الحجاب بيني وبينه ، فأنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ... ﴾ الآية . متفق عليه .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله ﷺ وأنا جالسة ، وعنده أبو بكر ، فقالت : يا رسول الله ، إني كنت تحت رفاعة ، فطلقَني فبتَّ طلاقي ، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير ، وإنه ـ والله ـ ما معه يا رسول الله إلا مثل هذه الهدبة [3] ، وأخذتْ هدبةً من جلبابها ، فسمع خالد بن سعيد قولها وهو بالباب لم يُؤذَن له ، فقال خالد : يا أبا بكر ، ألا تنهَى هذه عما تجهر به عند رسول الله ﷺ ؟ فلا والله ، ما يزيد رسول الله ﷺ على التبسم . متفق عليه .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من جوده وكرمه ﷺ]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط ، فقال : لا . متفق عليه .
وعن أنس رضي الله عنه قال: ما سُئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء ، لا يخشى الفاقة [4] . رواه مسلم .

وعن صفوان بن أمية رضي الله عنه أن النبي ﷺ أعطاه يوم حنين مائة من النعم، ثم مائة ، ثم مائة ، قال صفوان : والله لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي . رواه مسلم .

---

(١) العذراء : هي البكر . وخدرها : سترها ، والتشبيه بالعذراء لأنها أكثر حياء من غيرها ، لا سيما إذا كانت في خدرها .
(٢) فِرصة مِسك : أي قطعة من صوف أو قطن مطيبة بالمسك ، وهو طيب معروف .
(٣) الهُدبة : طرف الثوب الذي لم ينسج .
(٤) الفاقة : هي الفقر .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة ، فاستقبلَنا أحد ، فقال : (يا أبا ذر) قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : (ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا، تمضي عليه ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئا أرصده لدين [١]، إلا أن أقول به في عباد الله [٢] هكذا وهكذا وَهكذا) عن يمينه وعن شماله ، ومن خلفه. متفق عليه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ ـ حين يلقاه جبريل ـ أجود بالخير من الريح المرسلة . متفق عليه .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من عدله ﷺ]

عن أسيد بن حضير رضي الله عنه ـ رجلٍ من الأنصار ـ بينما هو يحدث القوم، ـ وكان فيه مزاح ـ بينما يضحكهم فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود ، فقال أصبرني . فقال : (اصطبر) [٣] ، قال: إن عليك قميصا، وليس علي قميص ، فرفع النبي ﷺ عن قميصه فاحتضنه ، وجعل يقبل كشحه ، قال : إنما أردت هذا يا رسول الله . رواه أبو داود [صحيح المشكاة] .

وعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة من بني مخزوم سرقت فاهتمت قريش لذلك فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حبّ رسول الله ﷺ ، فكلمه أسامة ، فلما كلمه فيها تلون وجه رسول الله ﷺ، فقال: (أتكلمني في حد من حدود الله ، قال أسامة : استغفر لي يا رسول الله ، ثم قام فاختطب ، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله [٤] لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) متفق عليه .

وفي غزوة بدر ، بينما كان رسول الله ﷺ يسوي الصفوف ، مر بسواد بن غَزيَّة ، وقد برز عن الصف ، فطعن في بطنه بقِدْحِ السهم [٥] ، وقال : (استو يا سواد) فقال : يا رسول الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالحق والعدل ، فأَقِدْنِي . فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال : (استقِد) [١] ، فاعتنقه فقبَّل بطنه ، فقال : (ما حملك على هذا يا سواد) ، قال : يا رسول الله ، قد حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك : أن يمس جلدي جلدك ، فدعا له رسول الله ﷺ بخير . [سيرة ابن هشام / السلسلة الصحيحة] .

---

(١) أرصده : أي أعده .

(٢) أي أفرقه فيهم هكذا .

(٣) أصْبِرنِي . قال : اصْطَبِرْ : أي أقِدْنِي من نَفسك قال : استقِدْ . يقال : صَبَرَ فُلانٌ من خَصْمِه واصطبرَ : أي اقتص منه ، وأصَبَرَه الحاكمُ أي أقصه من خَصْمِه .

(٤) وايم الله : من ألفاظ القسَم ، كقولك : لَعمْر الله ، وعَهْد الله ، قيل : أصلها وأيمن الله : جمع يمين حذفت منها النون تخفيفا .

(٥) قِدْح السهم : هو السهم إذا قُوِّمَ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ ويُنصَلَ ، فإذا رِيشَ ورُكِّبَ نَصْلُه فيه صار نَصْلاً .

(١) أقدني ، قال : استقد : أي أقصني من نفسك قال : اقتص .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من شجاعته ونجدته ﷺ]

عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس ، وقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتا ، فتلقاهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ [٢] ، وهو متقلد سيفه فقال : (لم تراعوا ، لم تراعوا) [٣] ، ثم قال رسول الله ﷺ : (وجدته بحرا) يعني الفرس . متفق عليه .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا والله إذا احمر البأس نتقي به [٤]، وإن الشجاع منا لَلذي يحاذي به . يعني النبي ﷺ . رواه مسلم .

وعن العباس بن عبد المطلب قال : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ، فلم نفارقه ، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض على بغلته قِبَل الكفار ، قال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكُفُّها إرادة أن لا تُسرع ، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ (أَيْ عباس ، ناد أصحاب السمرة [٥]) ، فنادى العباس بأعلى صوته ـ وكان رجلا صيّتا ـ أين أصحاب السمرة ؟ قال : فوالله لكأنَّ عَطْفَتَهم ـ حين سمعوا صوتي ـ عَطْفَةَ البقر على أولادها [٦] ، فقالوا : يا لبيك ، يا لبيك ، قال: فاقتتلوا والكفار ... فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته ، كالمتطاول عليها إلى قتالهم ... ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات ، فرمى بهن وجوه الكفار ، ثم قال : (انهزِموا وربِّ محمد) ، قال : فذهبت أنظر ، فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، قال : فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته ، فما زلت أرى حدهم كليلا ، وأمرهم مدبرا [٧] . رواه مسلم .

وسأل رجل البراء رضي الله عنه فقال : أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حنين ؟ قال : لا والله ، ما ولَّى رسول الله ﷺ ، ولقد رأيته وإنه لعلَى بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان بن الحارث آخِذ بلجامها ، والنبي ﷺ يقول : (أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب) متفق عليه .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من زهده ﷺ]

---

(٢) عُرْي : أي لا سرج عليه . والسرج هو رحل الدابة ، جمعه سروج .

(٣) لم تراعوا : أي لا رَوْعَ ، والمعنى : لا فزَع ولا خوف عليكم فاسْكنوا واهْدَؤوا ، وذلك أنهم ظنوا أن عدوا قد أحاط بهم فخرجوا فزعين ، فقال لهم النبي ﷺ ذلك بعد أن تقصى الخبر وحده .

(٤) أي : إذا اشتد القتال جعلناه وقاية لنا من العدو .

(٥) السمرة : هي الشجرة التي كانت عندها بَيعة الرضْوان عامَ الحُدَيْبِيَة ، والمعنى : أين الذين بايعوا على القتال عام الحديبية تحت الشجرة .

(٦) أي : كأن شفقتهم وميلهم إلى النبي ﷺ كشفقة البقر وميلها على أولادها .

(٧) كليلا : أي ضعيفا لا يقطع لفتوره . ومدبرا : أي موليا منهزما وراجعا إلى الوراء .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : حج النبي ﷺ على رحل رث [1] ، وقطيفة تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي ، ثم قال : اللهم حجة ، لا رياء فيها ولا سمعة) رواه ابن ماجه [صحيح ابن ماجه] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نام رسول الله ﷺ على حصير، فقام وقد أثر في جنبه، قلنا : يا رسول الله ، لو اتخذنا لك وطاءً ، فقال : ما لي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها) رواه والترمذي وابن ماجه [صحيح الترغيب والترهيب] .

وعن أبي بردة رضي الله عنه قال : أخرجتْ لنا عائشة رضي الله عنها كساءً وإزارا غليظا ، فقالت : قُبِض روح النبي ﷺ في هذين . متفق عليه .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من ورعه ﷺ]

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن النبي ﷺ ، وجد تحت جنبه تمرة من الليل فأكلها ، فلم ينم تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقتَ البارحة ، قال إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه) رواه أحمد [وحسنه الأرناؤوط] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إني لأنقلب إلى أهلي ، فأجد التمرة ساقطة على فراشي ، فأرفعها لآكلها ، ثم أخشى أن تكون من الصدقة فألقيها) متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : مر النبي ﷺ بتمرة في الطريق فقال : (لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها) متفق عليه .

وعن رجل من الأنصار رضي الله عنه : أن امرأة دعت رسول الله ﷺ إلى طعام ، فجاء وجيء بالطعام ، فوضع يده ، ثم وضع القوم أيديهم فأكلوا ، فنظروا إلى رسول الله ﷺ يلوك لقمة في فمه ، ثم قال : (أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها) ، فقالت المرأة : يا رسول الله ، إني أرسلت إلى البقيع يشترى لي شاة ، فلم أجد ، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة ، أن أرسل إلي بها بثمنها ، فلم يوجد ، فأرسلتُ إلى امرأته ، فأرسلت إلي بها ، فقال رسول الله ﷺ : (أطعميه الأسارى) رواه أبو داود [صحيح أبي داود] .

[بابٌ في بَيانِ طَرفٍ من اعتِدَالِه ﷺ في العَمل]

عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ، يسألون عن عبادته ﷺ ، فلما أُخبروا بها كأنهم تقالُّوها [1] ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . فلما

---

(١) أي : خلَق بالٍ .

(١) تقالوها : استقلوها ، أي رأوها قليلة .

أُخبِر النبي ﷺ بأمرهم قال : (أنتم الذين قلتم : كذا وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي [٢] فليس مني) متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : صنع رسول الله ﷺ أمرا ، فترخص فيه ، فبلغ ذلك ناسا من أصحابه فكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه ، فبلغه ذلك ، فقام خطيبا فقال : (ما بال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه فكرهوه وتنزهوا عنه ، فوالله لأنا أعلمهم بالله ، وأشدهم له خشية) رواه مسلم .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ مِنْ حُسنِ تصرفِه ﷺ]

عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه قال : كنت فيمن بنى البيت ، وإن قريشا قد اختلفوا في الحَجَر ، حيث أرادوا وضعه ، حتى كاد أن يكون بينهم قتال بالسيوف ، فقالوا : اجعلوا بينكم أول رجل يدخل من الباب ، فدخل رسول الله ﷺ ، وكانوا يسمونه في الجاهلية : الأمين ، فقالوا قد دخل الأمين ، فقالوا : يا محمد قد رضينا بك ، فدعا بثوب فبسطه ، ثم وضع الحجر فيه ، ثم قال لجميع البطون من قريش : ليأخذ كل رجل من كل بطن منكم بناحية من الثوب فرفعوه ، فأخذه رسول الله ﷺ فوضعه . رواه أحمد [صحيح السيرة : للألباني ، والصحيح المسند من دلائل النبوة : لشيخنا الوادعي رحمهما الله] .

وعن أنس رضي الله عنه : أن قريشا صالحوا النبي ﷺ ، فيهم سهل بن عمرو ، فقال النبي ﷺ لعلي : (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم) ، قال سهيل : أما باسم الله ، فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب ما نعرف : باسمك اللهم ، فقال : (اكتب من محمد رسول الله) ، قالوا : لو علمنا أنك رسول لاتبعناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فقال النبي ﷺ : (اكتب من محمد بن عبد الله) ، فاشترطوا على النبي ﷺ : أن من جاء منكم لم نرده عليكم ، ومن جاءكم منا رددتموه علينا ، فقالوا : يا رسول الله أنكتب هذا ؟ قال : (نعم ، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا) . رواه مسلم .

وعن أبي وائل قال : قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال : أيها الناس ، اتهموا أنفسكم ، لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ، ولو نرى قتالا لقاتلنا، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين، فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال : (بلى) قال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال : (بلى) ، قال : ففيم نعطي الدنيَّة في ديننا [٣] ونرجع ، ولمَّا يحكمِ الله بيننا وبينهم ؟ فقال : (يا ابن الخطاب إني رسول الله ، ولن يضيعني الله أبدا) ، قال : فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا ، فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر ، ألسنا على حق وهم على باطل ؟ قال : بلى . قال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال : بلى . قال : فعلامَ نُعطي الدنيَّة في ديننا ، ونرجع ، ولما يحكمِ الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يا ابن الخطاب ، إنه رسول الله ، ولن يضيعه الله أبدا . قال فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح ، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه . فقال : يا رسول الله أ وَفتحٌ هو ؟ قال : (نعم) ، فطابت نفسه ورجع . رواه مسلم .

---

(٢) أي تركها زهدا فيها ، يقال : رغب عن كذا إذا لم يرغب فيه .

(٣) الدنية : أي الخَصلة المذمومة . وأصله : الدنيئة بالهمز فخففت .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من عدم غروره ﷺ]

عن خارجة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أن أم العلاء ـ امرأة من نسائهم قد بايعت النبي ﷺ ـ أخبرته أن عثمان بن مظعون طار لهم سهمه في السكنى [١] حين أقرعت الأنصار سكنى المهاجرين ، قالت أم العلاء : فسكن عندنا عثمان بن مظعون ، فاشتكى فمرَّضناه حتى إذا توفي ، وجعلناه في ثيابه ، دخل علينا رسول الله ﷺ فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال لي النبي ﷺ : (وما يدريك أن الله أكرمه ؟) فقلت : لا أدري ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله [٢] . فقال رسول الله ﷺ : (أما عثمان فقد جاءه واللهِ اليقين ، وإني لأرجو له الخير ، والله ما أدري ـ وأنا رسول الله ـ ما يُفعل بي) ، قالت : فوالله لا أزكي أحدا [٣] بعده أبدا . رواه البخاري .

[بابٌ في بَيانِ طَرفٍ من مُزاحِه ومُداعَبتِه ﷺ]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله ، إنك تداعبنا . قال : (نعم ، غير أني لا أقول إلا حقا) رواه الترمذي في الشمائل [صحيح / مختصر الشمائل] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا استحمل رسول الله ﷺ [٤]، فقال : إني حاملك على ولد الناقة، فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل تلد الإبلَ إلا النوقُ ؟) رواه الترمذي [صحيح الترمذي] .

وعنه رضي الله عنه أن رجلا من البادية كان اسمه (زاهرا) ، كان يهدي للنبي ﷺ ، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج ، فقال النبي ﷺ: (إن زاهرا باديتنا ، ونحن حاضروه) [٥] ، وكان النبي ﷺ يحبه ، وكان رجلا ذميما [٦] ، فأتاه النبي ﷺ يوما وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه ، وهو لا يبصره ، فقال الرجل : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ ، فجعل لا يألو [١] ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل النبي ﷺ يقول : (من يشتري العبد ؟) ، فقال : يا رسول الله إذاً والله تجدني كاسدا [٢] ، فقال النبي ﷺ : (لكن عند الله لست بكاسد) . رواه أحمد [صحيح / مختصر الشمائل] .

---

(١) أي : وقعت قرعته من نصيبهم ، فكان سكنه عندهم .

(٢) أي : أفديك بأبي وأمي يا رسول الله .

(٣) أي : لا أمدح أحدا بعده .

(٤) أي : طلب منه أن يحمله على بعير ونحوه .

(٥) أي : هو لنا بمنزلة البادية ، ونحن له بمنزلة الحضر .

(٦) أي : لم يكن جميل الخِلْقة رضي الله عنه .

(١) لا يألو : أي لا يقصر في رجوعه إلى الوراء ، ليبقى النبي ﷺ محتضنا له .

(٢) الكاسد ضد النافق ، والمعنى : ليس له قيمة عند الناس فلن يشتريه أحد .

وعن الحسن رضي الله عنه قال : أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة . فقال : (يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز) . قال : فولَّت تبكي . فقال : (أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول : ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء[٣]. فجعلناهن أبكارا . عربا أترابا [٤] ﴾ رواه الترمذي في الشمائل [حسن / مختصر الشمائل] .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر ، وهي جارية (قالت : لم أحمل اللحم ، ولم أبدن) ، فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال : تعالَي أسابقْك ، فسابقتُه فسبقتُه على رِجلي ، فسكت عني، حتى إذا حملتُ اللحم وبدنت ونسيت ، خرجت معه في سفر ، فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال : تعالَي أسابقْك، ونسيت الذي كان ، وقد حملتُ اللحمَ ، فقلتُ : كيف أسابقُك يا رسول الله ! وأنا على هذا الحال ؟ فقال : لتفعلِن ، فسابقتُه فسبقني ، فجعل يضحك ، وقال : (هذه بتلك السبقة) . رواه أحمد وأبو داود [السلسلة الصحيحة] .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من شَفاعتِه لأَصْحابِه ﷺ]

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه تخاصم مع ابن أبي حدرد في دين كان له عليه ، فناداه رسول الله ﷺ : يا كعب) ، قال : لبيك يا رسول الله ، قال : (ضع من دينك هذا) وأومأ إلى الشطر [٥] . قال : قد فعلت ، يا رسول الله ، فقال لابن أبي حدرد : (قم فاقضه) متفق عليه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن زوج بريرة عبدٌ أسودُ يقال له : مغيث ، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ، ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبي ﷺ لعباس : (يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغض بريرة مغيثا) . فقال النبي ﷺ لبريرة : (لو راجعتِه) . قالت : يا رسول الله تأمرني ؟ قال : (إنما أنا أشفع) [٦] . قالت : لا حاجة لي فيه . رواه البخاري .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من مشاورتِه (١) لأَصحابِه ﷺ]

عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن النبي ﷺ بلغه في عمرة الحديبية أن قريشا جمعت له الجموع ، فقال ﷺ : (أشيروا أيها الناس عليَّ ، أترون أن أميل إلى عيالهم ، وذراري هؤلاء ، الذين يريدون أن يصدونا عن

---

(٣) أي : خلقناهن خلقا جديدا ، فيرد الله خلقهن بعد الموت إلى حال الشباب .

(٤) عربا : أي متحببات وعاشقات لأزواجهن . وأترابا : أي : في سن واحدة .

(٥) أي : أشار إلى النصف .

(٦) الشفاعة : هي التوسط للغير بجلب نفع أو دفع ضر .

(١) المشاورة : هي طلب الإشارة إلى خير الأمرين . مشتقة من الإشارة .

البيت ..) فقال أبو بكر : يا رسول الله خرجتَ عامدا لهذا البيت ، لا تريد قتل أحد ، ولا حرب أحد ، فتوجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه ، قال : (امضوا على اسم الله) رواه البخاري .

وفي غزوة بدر أقبل رسول الله ﷺ على الناس ، فقال : هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها ، ثم قال : أشيروا علي أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عددُ الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله : إنا برآء من ذمامك [٢] ، حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا ، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم من بلادهم إلى عدو ، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ، قال: أجل . قال : فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصُبْر في الحرب ، صِدقٌ في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله .

وفي رواية : لعلك أن تكون خرجت لأمر ، وأحدث الله إليك غيره ، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض ، فصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت، وسالم من شئت، وعاد من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت ، فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ، ونشَّطه ذلك. ثم قال: (سيروا وابشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين [٣] ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم [٤]). [سيرة ابن هشام / صحيح فقه السيرة] .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من خوفه ﷺ من ربه ﷻ]

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ، ودخل وخرج ، وتغير وجهه فإذا أمطرت السماء سري عنه ، قالت عائشة : فسألته فقال : وما أدري لعله كما قال قوم : ﴿ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم ﴾ [٥] الآية ، متفق عليه .

وفي رواية لهما ـ واللفظ مسلم ـ : قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته [١] ، وإنما كان يتبسم ، قالت : وكان إذا رأى غيما أو ريحا عرف ذلك في وجهه ، فقالت : يا رسول الله أرى الناس إذا

---

(٢) الذِّمَامُ : بالكسر مشتق من الذمة ، وهو ما يذم به الرجل على إضاعته من العهد ، والذِّمَامُ أيضا : الحرمة ، والمعنى : لا عهد لك علينا بالنصرة على عدوك حتى تصل إلى المدينة .

(٣) بقوله تعالى : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ﴾ ، وهما : العير أو القتال ، وكانوا يودون غير القتال ، كما قال تعالى: ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ أي : وتودون العير .

(٤) مصارع القوم : هي الأماكن التي يُقتَلون فيها .

(٥) أي : فلما رأوا الذي أُوعِدوا ـ كسحاب قد اعترض فيه عذاب لم يعلموا به ـ قالوا : هذا عارض ممطرنا .

(١) اللهوات : جمع لهاة ، وهي اللحمة المتعلقة في أعلى الحنك ، وتُرى عند الضحك الشديد .

رأوا الغيم فرحوا ، رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيته عُرِفَتْ في وجهك الكراهية، قالت: فقال : (يا عائشة ، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ، قد عُذِّب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : ﴿ هذا عارض مُمْطِرنا ﴾) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر : يا رسول الله قد شِبْتَ . قال : (شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت) رواه الترمذي [صحيح / مختصر الشمائل].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قَال رسول الله ﷺ : (كيف أنعم ، وقد التقم صاحب القرنِ القرنَ [٢] ، وحنى جبهته ، وأصغى سمعه ، ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ) ، قال المسلمون : فكيف نقول يا رسول الله؟ قال : (قولوا: حسبنا الله [٣] ونعم الوكيل ، توكلنا على الله ربنا [٤]) . رواه الترمذي [السلسلة الصحيحة] .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إني أرى مالا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء ، وحق لها أن تئط [٥] ، ما فيها موضع أربع أصابع ، إلا وملك واضع جبهته ، ساجدا لله ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، ولخرجتم إلى الصُعُدات [٦] ، تجأرون [٧] إلى الله) رواه الترمذي وابن ماجه [حسن / صحيح الجامع] .

[بابٌ في بيانِ طَرفٍ من بُكائِه ﷺ]

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : (اِقرأْ علي) قال : قلت : أقرأُ عليك وعليك أنزل ؟ قال : (إني أحب أن أسمعه من غيري) ، قال : فقرأت النساء حتى بلغت : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ ، قال لي : (كف أو أمسك) ، فرأيت عينيه تذرفان . متفق عليه .

وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ، ولجوفه أزيز كأزيز المِرْجَل [١] . يعني من البكاء . رواه أبو داود والنسائي [صحيح الترغيب والترهيب] .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ ـ لما مات ابنه إبراهيم ـ قال : (إن العين تدمع ، وإن القلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون) متفق عليه .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من قناعته ﷺ]

---

(٢) القرن : هو الصور . وصاحبه إسرافيل عليه السلام الموكل بالنفخ فيه نفختين : الأولى للفزع والموت ، والثانية للبعث والنشور .
(٣) أي : هو وحده كافينا سبحانه وتعالى .
(٤) أي : فوضنا جميع أمورنا إلى الله تعالى ، واعتمدنا عليه ظاهرا وباطنا في جلب المنافع ودفع المضار .
(٥) الأطيط : هو صوت الرحل حين يكون عليه حمل كثير ، والمعنى : صوَّتت لعِظَم الحمل عليها .
(٦) الصُعُدات : هي الطُرُقات وزنا ومعنى ، جمع صعيد كطريق .
(٧) أي : ترفعون أصواتكم بالاستغاثة .
(١) المِرْجَل : هو الإناء الذي يُغلى فيه الماء ، وأزيزه : صوته ، والمعنى : كصوت القدر عند غليانه .

عن عائشة رضي الله عنها قال : ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا ، حتى قبض . متفق عليه .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : لقد رأيت نبيكم ﷺ ، وما يجد من الدَّقَل [٢] ما يملأ بطنه . رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لابن أختها عروة : إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أُوقِدَتْ في أبيات رسول الله ﷺ نار . فقلت : يا خالة ، ما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار ، كانت لهم منائح [٣] ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا . متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ ، وهو على حصير ، قال: فجلست، فإذا عليه إزار ، وليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثر في جنبه ، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، وقرظ [٤] في ناحية في الغرفة ، وإذا إهاب معلق ، فابتدَرَتْ عيناي ، فقال : (ما يبكيك يا ابن الخطاب) ، فقلت : يا نبي الله، ومالي لا أبكي ، وهذا الحصير قد أثر في جنبك ، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذلك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار ، وأنت نبي الله وصفوته ، وهذه خزانتك . قال: (يا ابن الخطاب ! ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا) . قلت : بلى . [حسن / صحيح ابن ماجه] .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من اجتهادِه ﷺ في العبادة ، وشكره لربه ﷻ]

عن علقمة رحمه الله قال : سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، قلت : يا أم المؤمنين ، كيف كان عمل النبي ﷺ ، هل كان يخص شيئا من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله دِيمة [٥] ، وأيكم يُطيق ما كان النبي ﷺ يُطيق . متفق عليه .

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . قال : (أفلا أكون عبدا شكورا) متفق عليه .

وفي رواية لهما : قال : إن كان النبي ﷺ لَيقوم أو لَيصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه ، فيقال له ، فيقول : (أفلا أكون عبدا شكورا) .

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : كان لا يفارق فِئَ النبي ﷺ بالليل والنهار خمسة نفر من أصحابه أو أربعة ، لما ينوبه من حوائجه ، قال : فجئت فوجدته قد خرج ، فتبعته فدخل حائطا [١] من حيطان

---

(٢) الدَّقَل : هو رديء التمر .

(٣) المنائح : جمع منيحة وهي الغنم والبقر والإبل ، سميت بذلك لما تمنحه . أي تعطيه . من لبن .

(٤) القَرَظُ : هو وَرَقُ السَّلَمِ ، والسَّلَم : جمع سلمة وهي شجرة من العِضاة ذات شوك يُدبغ بورقها الجلد .

(٥) أي : دائما لا ينقطع ، وفي الحديث : (أحب العمل إلى الله أدومه وإن قَلَّ) رواه مسلم ، وفي لفظ : (ما داوم عليه صاحبه وإن قل) .

الأسواف ، فصلى فسجد سجدة أطال فيها ، فحزنت وبكيت ، فقلت : لأرى رسول الله ﷺ قد قَبَض الله روحه، قال: فرفع رأسه ، وتراءيت له ، فدعاني ، فقال : (مالك) ، قلت : يا رسول الله ، سجدت سجدة أطلت فيها ، فحزنت وبكيت ، وقلت : لأَرى رسول الله ﷺ قد قَبَض الله روحه ، قال : (هذه سجدة سجدتها شكرا لربي ، فيما آتاني في أمتي ، من صلَّى عليَّ صلاة كتب الله له عشر حسنات) رواه أبو يعلى [صحيح / فضل الصلاة على النبي ﷺ] .

وعن عبيد بن عمير رضي الله عنه أنه قال لعائشة رضي الله عنها : أخبرينا بأعجب شيء رأيتِه من رسول الله ﷺ ، قال : فسكتت ، ثم قالت : لما كان ليلة من الليالي ، قال : (يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي)، قلت : والله إني أحب قربك ، وأحب ما يسرك ، قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلي ، قالت : فلم يزل يبكي حتى بل حِجره ، قالت : وكان جالسا ، فلم يزل يبكي ﷺ حتى بلَّ لحيته ، قالت : ثم بكى حتى بل الأرض . فجاء بلال يؤْذِنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله تبكي ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : (أفلا أكون عبدا شكورا) ، لقد نزلت علي الليلة آية ، ويل لمن قرأها ، ولم يتفكر فيها : ﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾ . رواه ابن حبان [صحيح الترغيب والترهيب] .

[باب في بيانِ طرفٍ من تحمُّله ﷺ شدائدَ الدعوة إلى الله ﷻ]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أوذيت في الله وما يؤذَى أحد ، ولقد أُخِفْت في الله ، وما يخاف أحد ، ولقد أتت عليَّ ثالثة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد [٢] إلا ما وارى إبط بلال) رواه ابن ماجه [صحيح ابن ماجه] .

وعن عروة بن الزبير قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ ، قال بينا رسول الله ﷺ يصلي بفِناء الكعبة [٣] ، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط ، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ، ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ، ودفعه عن رسول الله ﷺ ، وقال : ﴿ أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ . رواه البخاري .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثه: أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، إذا قال بعضهم لبعض : أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان [١] ، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم ، فجاء به فنظر حتى سجد النبي ﷺ ، ووضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغير شيئا، لو كان لي منعة ، قال : فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض [٢] ، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه ، حتى جاءته فاطمة ، فطرحت عن ظهره ، فرفع رأسه ، ثم قال : (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات ، فشق عليهم إذ دعا عليهم ، قال : وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة ، ثم سمى : (اللهم عليك بأبي جهل، وعليك

---

(١) الحائط : هو البستان ، سمي بذلك لأنه مسوَّر بحائط لا سقف له .

(٢) ذو كبد : أي حي من إنسان أو حيوان .

(٣) فِناء الكعبة : بكسر الفاء هي الساحة المتسعة إلى جانبها .

(١) السَّلى : هي اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة ، والجَزور : الواحد من الإبل ذكرا كان أم أنثى .

(٢) أي : يميل بعضهم على بعض من شدة الضحك .

بعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط) . وعد السابع فلم نحفظه ، قال : فوالذي نفسي بيده ، لقد رأيت الذين عدَّ رسولُ الله ﷺ صرعى في القليب قليب بدر [٣]. متفق عليه .

[بابٌ في بيانِ طرفٍ من توكُّلِه ﷺ على ربه وثقته به]

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يُحرس ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة ، فقال لهم : (يا أيها الناس انصرفوا ، فقد عصمني الله) ، رواه الترمذي [حسن / صحيح الترمذي] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَل نجد [٤] ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه [٥] ، فأدركَتْهم القائلة [٦] في واد كثير العِضاه [٧] ، فنزل رسول الله ﷺ ، وتفرق الناس في العِضاه يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة [٨] ، فعلَّق بها سيفه . قال جابر : فنمنا نومة ، فإذا رسول الله ﷺ يدْعونا ، فجئناه ، فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال رسول الله ﷺ : (إن هذا اخترط سيفي [٩] وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صَلتا [١٠] ، فقال لي : من يمنعك مني ؟ قلت : الله ، فشام السيف [١١] فها هو ذا جالس) ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ . متفق عليه .

انتهى ما أردنا تلخيصه من (شمائل النبي المختار)ﷺ أعظمِ رسول شهدته البشرية ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

---

(٣) قليب بدر : هو حفرة رُمِيت فيها جِيَف كفار قريش المقتولين ببدر .

(٤) قِبَل نجد : أي ناحيتها ، وهي ما بين الحجاز إلى الشام ، ومنها المدينة والطائف .

(٥) قفَل : أي رجع .

(٦) القائلة : هي النوم وقت الظهيرة .

(٧) العِضَاه : شجر عظيم له شوك .

(٨) سمرة : أي شجرة .

(٩) اخترط سيفي : أي سله من غمده

(١٠) صلتا : أي مصلتا بارزا ومستويا .

(١١) شام السيف : أي أغمده ، وأدخله في غلافه .